الكرامات لا يبغون عنها حولا لاشتمالها على ما لا يتناهى من مراتب الكرامات فان طلبوا لهذا العطا المشتمل على ما لا يتناهى من الفضايل مثالا قل مثاله القرآن المشتمل على ما لا يتناهى من العلوم فانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي اي مفهوماتها لكونها غير متناهية فلا ينفد بنفاد المتناهي ولو ضم اليه متناه آخر بان جئنا بمثله مددا لهذا البحر فان ضم المتناهي الى متناه آخر لا يجعله غير متناه ليوازي به غير المتناهي فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا فلو كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك قل يجوز ان يختص احد المثلين بفضايل لا يوجد في الآخر انما انا بشر مثلكم وقد تميزت عنكم بفضيلة الوحي يوحى الي ما هو جامع للكمالات والكمالات يجوز ان يجتمع في واحد فان من جملة ما يوحى الي انما الهكم اله واحد فكيف لا يجتمع في هذه الكثرة سيما فيمن ناسبه ومناسبة كلامه اقرب من مناسبة البشر والبشر يناسبه بالاخلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة فيكاشف بكمالاته فمن كان يرجو لقاء ربه في باب الاعمال والعلوم والاخلاق بمكاشفة كمالاته ولو في ضمن كلماته فليعمل عملا صالحا يفيد تصفية القلب وتزكية النفس ولا يشرك بعبادة ربه في باب الاعمال والعلوم والاخلاق احدا من المدح وتحصيل المال والجاه فافهم والله الموفق والملهم تم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

الكرامات

اي بحرا آخر مثله

سورة مريم

سورة مريم سميت بها لان قصتها تشير الى ان من اعتزل من اهله لعبادة الله وطلب بها الخوارق فوره يرجى ان يكشف له عن صفات الحق وعن عالم الملكوت ويظهر له الكرامات العجيبة وهذا من اعظم مقاصد القرآن بسم الله المتجلي بكمالاته في مظاهر انبيائه واوليائه الرحمن عليهم بالذات وعلى من سواهم بواسطتهم الرحيم على الخواص بخواص الرحمة التي يشير اليها كهيعص اي كبير همته يد عزيزة صاعدة او كافي هداية يقين عال صاف او كريم ماطل يمين عام صادق او كاشف هم يأس عظيم صعب او نحو ذلك مما يناسب المقام ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي ذكر الله لنا ما رحم به زكريا عليه السلام فانه بمقتضى كمال ربوبيته المنسوبة الى نبينا عليه السلام لا اصالته في باب النبوة التي طلب ان يكون اصلا فيها الفرع فانتسب الى الهوية التي هي اصل الكل بواسطة دخوله تحت حيطة نبينا عليه السلام لذلك اعطاه ولدا كاملا في باب النبوة نبشره به بنفسه تارة وبملائكته اخرى وتولى لتسميته ولم يشرك فيها من تقدمه ليشابه بذلك انفراد الحق باسم الله بوجه وذكرها لنا كبير همته لنا في تعريف مقام النبوة من يده العزيزة التي تغلب الاوهام والخيالات المعارضة للعقل المعزة بالاصعاد الى مراتب السعادات الابدية وفيها كفاية في افادة هداية يقين بالله ثابتة وبقدرته وعنايته بصفوته عال على ما يحصل بالدلائل العقلية لصفائها عن الشبهات وهي كرم ماطل في افادة الكشوف الغير المتناهية كاشف هم اليأس العظيم الصعب في حل الشبهات وفيه اشارة الى الكرم الهاطل على من مات وخلف ولدا صالحا وكشف هم عوارض المعاصي عنه وكانت هذه الرحمة اثر دعائه اذ نادى ربه المخصوص به لكن لما كانت الرحمة المذكورة لا تتصور افاضتها منه افاضها من اسم اعلى منه وذكر نداء لئلا يتوهم ان خفيا حال من ربه فيتوهم انه كان الدعا محجوبا عنه وانه يمكن كونه مجابا بندائه لكنه اخفاه ليكون ابلغ في التذلل وابعد من شماتة الاعداء ونسبتهم اياه الى السفه بطلب المحالات العادية قال رب اي يا من رباني بالعلم والولاية والنبوة وساير الكمالات انها صارت كالتالفة عند ضعف الحيوة اني وهن العظم التي هي قوى الاعضاء واصلبها وان كان لها قوة باطنية مني وهنت قوى الحركة والمحركة لانه اشتعل الرأس اي خالط سواده اختلاط النار شيبا فاحترق ما فيه وذهب رونقه وهو وان كان مانعا من حصول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)